د.قيس عدنان عوده Dr.. Qais Adnan Odeh

عالم معاصر/الصف الرابع

Contemporary world fourth grade

سياسة المانيا الخارجية بعد عام ١٩٣٣ والازمة النمساوية

سياسة المانيا الخارجية بعد عام ١٩٣٣

دخلت اوربا منذ عام ١٩٣٣ ، وهو العام الذي استولى فيه النازيون على السلطة في المانيا ، في مرحلة جديدة تميزت باندفاعهم في تنفيذ برنامجهم الذي سبق ان اعلنه هتلر من قبل وهو العمل على الغاء معاهدة فرساي وبناء جيش قوي في المانيا واسترجاع المستعمرات الألمانية السابقة واسترجاع المناطق التي فقدتها المانيا بموجب معاهدة فرساي وتوحيد كل الالمان في دولة واحدة وكان الهدف الأخير ينطوي على ضم النمسا (اغلب سكانها من الالمان) فضلا عن أجزاء من تشيكوسلوفاكيا وبولندا اللتين تضمان أقليات المانية كبيرة .وجدير بالذكر ان ضم المناطق الثلاث الأخيرة من قبل المانيا لم يكن سوى نواة لمشروع بعيد المدى ، يرمي الى احتلال كل تشيكوسلوفاكيا وبولندا ، علاوة على احتلال أراضي روسية حتى جبال الاورال ، على امل ان تمون تلك المناطق (التي اصطلح على تسميتها بالمجال الحيوي) المانيا بالغذاء ، وتستوعب الفائض من سكانها وقد شرع هتلر منذ توليه السلطة في المانيا في وضع اهدافه موضع التنفيذ وعلى النحو التالي

قام هتلر عام ١٩٣٣ باخراج المانيا من عصبة الامم ومن معاهدة نزع السلاح التابعة لعصبة الامم ، وشرع ببناء الجيش الالماني والبحرية الالمانية بصورة علنية ، وفي عام ١٩٣٥ اعلن هتلر عن اعادة العمل بنظام الخدمة العسكرية الالزامية وزيادة الفرق العسكرية الالمانية الى ٣٦ فرقة وفي غضون سنتين اصبحت

المانيا اقوى دولة في اوروبا واصبحت القيود العسكرية المفروضة على المانيا حبرا على ورق . وعلى الرغم من المخاوف التي اثارها قرار هتلر باعادة تسليح المانيا فان دول الحلفاء لم تتخذ أي اجراءات رادعه ضده ، وفي نفس العام ١٩٣٥نجح هتلر في ضم اقليم السار الى المانيا بعد إجراء استفتاء جاءت نتيجة التصويت بما نسبته ٩٠ % على الانضمام الى البلد الأم . وفي عام ١٩٣٦ اعاد هتلر احتلال منطقة الراين اذ ارسل قوات المانية الى المنطقة الالمانية الواقعة غرب نهر الراين والتي جعلتها معاهدة فرساي منطقة منزوعة السلاح منعا لاية احتكاكات قد تقع في المستقبل بين المانيا وفرنسا، ولم تبد فرنسا اية مقاومة واكتفت بتقديم الاحتجاجات. من جهة اخرى سعى هتلر الى تدعيم مركز المانيا في اوربا من خلال الحصول على حليف لها وقد وجد هتلر في ايطاليا افضل حليف له ووصفها بانها الحليف القدري بسبب

١- وجود تشابه كبير في مبادئهما واهدافهما

٢- نزوع كليها الى التوسع

٣- تعرضهما الى ضغوط شديدة من جانب بريطانيا وفرنسا

ازداد التقارب بين ايطاليا والمانيا خلال الحرب الاهلية الاسبانية حينما تحالفتا مع فرانكو ، وخطت الدولتان خطوة مهمة على طريق توثيق العلاقات بينهما ، حينما اعترف هتلر بالوجود الايطالي في الحبشة ، مقابل عدم معارضة موسوليني للاتفاقية التي وقعت بين المانيا والنمسا والتي عقدت في تموز ١٩٣٦ بهدف تحسين العلاقات بين النمسا والمانيا . وفي تشرين الاول ١٩٣٦ قام وزير الخارجية الايطالي بزيارة الى العاصمة الالمانية برلين اجتمع خلالها بنظيره الالماني ، وتمخضت هذه الزيارة

عن التوقيع على اتفاقية بين المانيا وايطاليا وكان من بنودها التعاون بين الدولتين في كل ما يتعلق بمصالحهما المشتركة ، والدفاع عن اوربا ضد الشيوعية .

كما سعى هتلر لتوثيق علاقات بلاده مع اليابان من خلال اقامة حلف بينهما وقع في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ عرف باسم حلف الانتي كومنترن (ضد الشيوعية) تعهدت فيه الدولتان على مقاومة الشيوعية العالمية بقوة السلاح . ومن مميزات هذا الحلف انه لا يقتصر على المانيا واليابان ، وانما اعتبر حلفا مفتوحا امام جميع الدول الراغبة في محاربة الشيوعية العالمية ، فانضمت اليه ايطاليا عام ١٩٣٧ . واعلن هتلر عن انبثاق (دول المحور) برلين – روما – طوكيو. وقد اوضحنا سابقا السياسة العدوانية اليابانية وتوسعها على حساب الأراضي الصينية عام ١٩٣١ ، والسياسة الإيطالية العدوانية على الحبشة عام ١٩٣٥ . اما بالنسبة للسياسة الألمانية العدوانية قبل الحرب العالمية الثانية فقد تمثلت بضم النمسا ووتشيكوسلوفاكيا ومهاجمة بولندا

الازمة النمساوية

ظهرت الجمهورية النمساوية الى الوجود في اعقاب الحرب العالمية الاولى عندما اطاحت الحرب بامبراطورية النمسا والمجر . وقد رسمت معاهدة سان جرمان لعام ١٩١٩ ، معالم هذه الدولة الجديدة .واجهت النمسا منذ بداية الثلاثينات من القرن العشرين مشاكل على الصعيدين الاقتصادي والسياسي . فعلى الصعيد الاقتصادي عانت النمسا من اثار الازمة الاقتصادية العالمية ، ولم تمنع القروض السخية التي قدمتها الحكومتان البريطانية والفرنسية من حدوث انهيار اقتصادي شديد عام ١٩٣١ . اما على الصعيد السياسي ، فقد شهدت النمسا انقسامات حادة داخلية بين المحافظين من جهة والاشتراكيين من جهة اخرى . وزاد الامر سوء تأسيس حزب نازي في النمسا ، كان يدعو الى الانضمام الى المانيا ، وكان يتلقى مساعدات

مادية ومعنوية كبيرة من المانيا . وقد حاول النازيون النمساويون ، وبتشجيع من هتلر ان يقوموا بانقلاب ضد الحكومة النمساوية في عام ١٩٣٤ ، فقتلوا مستشارها دلفوس ، وهو من دعاة الحفاظ على استقلال النمسا .

غير ان الانقلاب باء بالفشل لعوامل داخلية وخارجية . وبالنسبة للأولى فقد رفضت فئات عديدة من الشعب النمساوي فكرة الانضمامِ الى المانيا بسبب الاجراءات التي اتخذها هتلر ضد الشيوعيين واليهود والحزب الكاثوليكي والحركة العمالية وخشوا من ان يتعرضوا الى اجراءات مماثلة فيما لو انضموا الى المانيا . اما بالنسبة للعوامل الخارجية فقد تمثلت في ردود الفعل العنيفة من جانب ايطاليا ، التي وصلت الى حد ارسال اربع فرق عسكرية ايطالية الى الحدود النمساوية، للحيلولة دون تنفيذ المخطط الالماني الرامي الى ضم النمسا الى المانيا . وقد اضطرت هذه الخطوة هتلر الى التراجع من موقفه لاعتقاده بان المانيا ، لم تكن حينذاك على درجة عالية من القوة تمكنها من مواصلة تنفيذ مخططها .

وفي عام ١٩٣٦ حاول مستشار النمسا شوشنك الذي خلف دلفوس اعادة علاقات بلاده مع المانيا الى مجراها الطبيعي ، وبعد ان حصل على موافقة ايطاليا ، التي كانت قد انشغلت في هذه الاثناء بغزو الحبشة ، وقع شوشنك اتفاقا مع المانيا عرف باسم اتفاق الجنتلمان في تموز ١٩٣٦ ، تعهدت المانيا بموجبه باحترام استقلال النمسا ، وتعهد كل من الطرفين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الاخر ، وتوجب على النمسا انتهاج سياسة تتفق مع السياسة الالمانية .

ومضت العلاقات في طريقها الى التحسن ، اذ اصدرت النمسا عفوا عاما عن النازيين الذين شاركوا في المحاولة الانقلابية الفاشلة عام ١٩٣٤ ، وسمحت لوسائل الاعلام الالمانية وبضمنها الصحف بالدخول الى النمسا ، وقد اتاحت تلك الاتفاقية فرصا كبيرة للعمل امام النازيين النمساويين وامام هتلر ايضا . فلم تمض سوى

خمسة ايام على توقيع الاتفاقية انفة الذكر ، حتى دعا هتلر قادة الحزب النازي في النمسا ، الى زيارته في برلين وحثهم خلال اجتماعه بهم على مواصلة العمل من اجل ضم النمسا الى المانيا .

وفي عام ١٩٣٨ استغل هتلر فرصة اقدام السلطات النمساوية على اعتقال بعض من النازيين في النمسا – بتهمة محاولتهم القيام بانقلاب ضد الحكومة والاستيلاء على السلطة – فطلب من المستشار النمساوي شوشنك اجراء تعديل في حكومته ، بحيث يسند منصب وزير الداخلية فيها الى الزعيم النازي النمساوي (سايس انكواريت) وهدد هتلر باتخاذ تدابير عسكرية ضد النمسا في حالة الرفض . الامر الذي اجبر الحكومة النمساوية على الموافقة على ذلك . لقد شعر مستشار النمسا شوشنك بان هتلر يسير باتجاه ضم النمسا بطريقة او باخرى لذا دعا الشعب النمساوي الى الاختيار بين الالتحاق بالمانيا او التمسك بالاستقلال وذلك من خلال استفتاء قرر إجراءه في ١٣ اذار ١٩٣٨

اثار قرار شوشنك باجراء الاستفتاء سخط هتلر ودفعه الى ان يتدارك الموقف بسرعة سيما وانه كان على يقين من ان نتيجة الاستفتاء سوف لن تكون لصالح الانضمام الى المانيا فاوعز هتلر الى انكواريت بتوجيه انذار شديد اللهجة الى شوشنك يطلب فيه التخلي عن فكرة الاستفتاء والا فسوف تقوم القوات الالمانية باحتلال النمسا وقد وجدت النمسا نفسها وحيدة في محنتها فلم تتلقى اية مساعدة او دعم من قبل عصبة الامم او من دول الحلفاء مما اضطرها في ١١ اذار أي قبل يومين فقط من الموعد الحدد للاستفتاء الى العدول عنه

شجع القرار الاخير المانيا على التمادي في التدخل في شؤون النمسا الداخلية فتقدمت بطلب يقضي بإقالة شوشنك وتعين انكواريت رئيسا للحكومة الجديدة وتم الالمانيا ما ارادت ، واستدعى الاخير بصورة رسمية الجيش الالماني الى دخول فينا

ودخل الجيش الالماني النمسا في ١٣ اذار ١٩٣٨ وصدر قانون نص على الحاق النمسا بألمانيا . وهكذا تمكن هتلر من ابتلاع دولة كاملة كانت عضوا في عصبة الامم ونجم عن ذلك ضم سبعة ملايين نسمة الى الرايخ الالماني ، كما اتسعت حدود المانيا فاصبحت تتاخم حدود ايطاليا من جهة ، والبلقان من جهة اخرى . واصبحت المانيا في موقع يمكنها من الانقضاض على تشيكوسلوفاكيا .

المصادر

١- عبد الوهاب القيسي ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥

٢-خليل علي امراد واخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر

٣-عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوربا والعالم الحديث

٤-موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين حربين ، من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١

٥- تاريخ اوربا في العصر الحديث ، هربرت فيشر